

التبيان في تفسير القرآن

(204) حملة، كالأحمال الجافية التي يشق حملها، فقليل لما يصعب على النفس، وإن لم يكن من جهة الحمل – يكبر عليها تشبيهاً بذلك وقوله: " إلا على الخاشعين " اللغة: فالخشوع، والخضوع، والتذلل، والاختبات، نظائر وضد الخضوع: الاستكبار يقال: خشع خشوعاً وتخشع تخشعاً قال صاحب العين: خشع الرجل يخشع خشوعاً: إذا رمى ببصره الأرض واختشع: إذا طأطأ رأسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن، والاقرار بالاستخدام (1) والخشوع في الصوت والبصر قال الله تعالى: " خاشعة أبصارهم " و " خشعت الأصوات للرحمن " (2) أي سكنت وأصل الباب: من اللين والسهولة من قولهم: نقا خاشعاً: للأرض التي غلبت عليها السهولة والخاشع: الأرض التي لا يهتدى إليها بسهولة، لمحو الرياح آثارها والخاشع، والمتواضع، والمتذلل، والمسكين، بمعنى واحد قال الشاعر: لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجمال الخشع (3) وخاشع: صفة مدح، لقوله: " والخاشعين والخاشعات " وإنما خص الخاشع بأنها لا تكبر عليه، لأن الخاشع قد تواطأ ذلك له: بالاعتياد له، والمعرفة بماله فيه، فقد صار بذلك، بمنزلة مالا يشق عليه فعله، ولا يثقل تناوله وقال الربيع بن أنس: " الخاشعين " في الآية: الخائفون _____ (1) وفي نسخة: " الاستحياء " (2) سورة طه آية: 108 (3) البيت لجريز، الديوان ص: 345 استشهد به سيبويه على أن تاء التأنيث جاءت للفعل لما أضاف " سور " إلى المدينة وهي مؤنث، وهو بعض منها (*)